«فَضْلُ العَرَبِيَّةِ ووُجُوبُ تَعَلُّمِهَا عَلَى المُسْلِمِينَ»

وَلَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرِّسَالَة» (ص٤٨): «فَعَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أنْ يَتَعَلَّمَ مِنْ لِسَانِ العَرَبِ مَا بَلَغَهُ جَهْدُهُ؛ حَتَّىٰ يَشْهَدَ أنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ، وَأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَتْلُو بِهِ كِتَابَ اللهِ، وَيَنْطِقَ بِالذِّكْرِ، فِيمَا افتُرِضَ عَلَيهِ مِنَ التَّكْبِيرِ، وَأُمِرَ بِهِ مِنَ التَّسبِيحِ، وَالتَّشهُّدِ وَغَيرِ ذَلِكَ.

وَمَا ازْدَادَ مِنَ العِلْمِ بِاللِّسَانِ، الذِي جَعَلَهُ اللهُ لِسَانَ مَنْ خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَأنْزَلَ بِهِ آخِرَ كُتُبِهِ -كَانَ خَيْرًا لَهُ، كَمَا عَلَيهِ يَتَعَلَّم الصَّلَاةَ، وَالذِّكْرَ فِيهَا، وَيَأتِي البَيتَ وَمَا أُمِرَ بِإتيَانِهِ، وَيَتَوَجَّه لِمَا وُجِّهَ لَهُ، وَيَكُونُ تَبعًا فِيمَا افتُرِضَ عَلَيهِ، ونُدِبَ إلَيهِ، لَا مَتْبُوعًا».

تَعَلُّمُ العَرَبِيَّةِ وَتَعْلِيمُهَا فَرْضٌ وَاجِبٌ

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: «إِنَّ نَفْسَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مِنَ الدِّينِ، وَمَعْرِفَتُهَا فَرْضٌ وَاجِبٌ، فَإِنَّ فَهْمَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَرْضٌ، وَلَا يُفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَمَا لَا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «اللِّسَانُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِسَانُ العَرَبِ، فَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ العَزِيزَ، وَجَعَلَهُ لِسَانَ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ وَلِهَذَا نَقُولُ: يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ يَقْدِرُ عَلَىٰ تَعَلُّمِ العَرَبِيَّةِ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا؛ لِأَنَّهَا اللِّسَانُ الأَوْلَىٰ بِأَنْ يَكُونَ مَرْغُوبًا فِيهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحَرَّمَ عَلَىٰ أَحَدٍ أَنْ يَنْطِقَ بِأَعْجَمِيَّةٍ» .

وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ سَمِعَ قَوْمًا يَتَكَلَّمُونَ بِالفَارِسِيَّةِ فَقَالَ: «مَا بَالُ المَجُوسِيَّةِ بَعْدَ الحَنِيفِيَّةِ؟!»[1].

وَرُوِيَ عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: «لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الأَعَاجِمِ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِم كَنَائِسَهُم؛ فَإِنَّ السَّخَطَ يَنْزِلُ عَلَيْهِم».

وَقَدْ نَقَلَ شَيْخُ الإِسْلَامِ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ: كَرَاهَةَ الرَّطَانَةِ، وَتَسْمِيَةِ الشُّهُورِ بِالأَسْمَاءِ الأَعْجَمِيَّةِ.

وَالوَجْهُ عِنْدَ الإِمَامِ أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ: «كَرَاهَةَ أَنْ يَتَعَوَّدَ الرَّجُلُ النُّطْقَ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ».

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ نَقَلَ كَلَامَ الإِمَامِ أَحْمَدَ: «لِأَنَّ اللِّسَانَ العَرَبِيَّ شِعَارُ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَاللُّغَاتُ مِنْ أَعْظَمِ شَعَائِرِ الأُمَمِ الَّتِي بِهَا يَتَمَيَّزُونَ» .

كَرَاهَتُهُ أَنْ يَتَعَوَّدَ الرَّجُلُ النُّطقَ بِغيرِ العَربيةِ؛ فَإِنَّ اللِّسَانَ العَرَبِيَّ شِعَارُ الإِسْلَامِ وَأهلِهِ، وَاللُّغاتُ مِن أَعْظَمِ شَعَائِرِ الأُمَمِ الَّتِي بِهَا يَتَمَيَّزُونَ.

وَلِهَذَا كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الفُقَهَاءِ أَوْ أَكْثَرُهُم يَكْرَهُونَ فِي الأَدْعِيَةِ الَّتِي فِي الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ أَنْ يُدْعَىٰ اللهُ أَوْ يُذكَرَ بِغَيرِ العَرَبِيةِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ مُعَلِّقًا عَلَىٰ كَلَامِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: «فَقَدْ كَرِهَ الشَّافِعِيُّ لِمَنْ يَعْرِفُ العَرَبِيَّةَ أَنْ يُسَمِّيَ بِغَيْرِهَا، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا خَالِطًا لَهَا بِالعَجَمِيَّةِ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الأَئِمَّةُ مَأْثُورٌ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ» .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:

«وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَكْرَهُونَ تَغْيِيرَ شَعَائِرِ العَرَبِ حَتَّىٰ فِي الْمُعَامَلَاتِ، وَهُوَ «التَّكَلُّم بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ» إِلَّا لِحَاجَةٍ، كَمَا نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ، بَلْ قَالَ مَالِكٌ: مَنْ تَكَلَّمَ فِي مَسْجِدِنَا بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ مِنْهُ.

مَعَ أَنَّ سَائِرَ الْأَلْسُنِ يَجُوزُ النُّطْقُ بِهَا لِأَصْحَابِهَا؛ وَلَكِنْ سَوَّغُوهَا لِلْحَاجَةِ، وَكَرِهُوهَا لِغَيْرِ الْحَاجَةِ، وَلِحِفْظِ الْإِسْلَامِ.

فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ كِتَابَهُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَبَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ الْعَرَبِيَّ، وَجَعَلَ الْأُمَّةَ الْعَرَبِيَّةَ خَيْرَ الْأُمَمِ؛ فَصَارَ حِفْظُ شِعَارِهِمْ مِنْ تَمَامِ حِفْظِ الْإِسْلَامِ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَقَدَّمَ عَلَىٰ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ -مُفْرَدِهِ وَمَنْظُومِهِ- يُغَيِّرُهُ وَيُبَدِّلُهُ، وَيُخْرِجُهُ عَنْ قَانُونِهِ، وَيُكَلِّفُ الِانْتِقَالَ عَنْهُ؟!» .

وَإِذَا كَانَتِ اللُّغَاتُ مِنْ أَعْظَمِ شَعَائِرِ الأُمَمِ الَّتِي بِهَا يَتَمَيَّزُونَ -كَمَا قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ-.

فَإِنَّ الأُمَّةَ العَزِيزَةَ الظَّاهِرَةَ: تَعْتَزُّ بِلُغَتِهَا، وَتَحْرِصُ عَلَىٰ اسْتِقْلَالِهَا اللُّغَوِيِّ، كَمَا تَحْرِصُ عَلَىٰ اسْتِقْلَالِهَا العَسْكَرِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ سَوَاءً، وَتَحْتَرِمُ قَوَانِينَهَا اللُّغَوِيَّةَ وَتَتَمَسَّكُ بِهَا.

وَالأُمَّةُ الذَّلِيلَةُ: تُفَرِّطُ فِي لُغَتِهَا، حَتَّىٰ تُصْبِحَ أَجْنَبِيَّةً عَنْهَا، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَيهَا، وَيُنتَهَكُ عِرْضُهَا اللُّغَوِيُّ بِرِضًا مِنْهَا أَوْ بِسَعْيٍ.

«اللُّغَةُ هِيَ صُورَةُ وُجُودِ الأُمَّةِ بِأَفْكَارِهَا وَمَعَانِيهَا وَحَقَائِقِ نُفُوسِهَا، وُجُودًا مُتَمَيِّزًا قَائِمًا بِخَصَائِصِهِ، تَتَّحِدُ بِهَا الأُمَّةُ فِي صُوَرِ التَّفْكِيرِ، وَأَسَالِيبِ أَخْذِ المَعْنَىٰ مِنَ المَادَّةِ.

فَإِنْ تَرَكَتِ الأُمَّةُ لُغَةَ كِتَابِ رَبِّهَا إِلَىٰ لُغَةِ أَعْدَائِهَا الَّذِينَ يُبَيِّتُونَ وَيُظْهِرُونَ عَدَاءَهَا، تَعْتَدُّ بِلُغَتِهِمْ وَتَحْفِلُ، فَاعْلَمْ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ أُمَّةً لَا شَخْصِيَّةَ لَهَا، وَعُدَّ شَخْصِيَّتَهَا فِي المَوْتَىٰ، وَكَبِّرْ عَلَيْهَا أَرْبَعًا.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: «اعْلَمَ أَنَّ اعْتِيَادَ اللُّغَةِ يُؤَثِّرُ فِي العَقْلِ وَالخُلُقِ وَالدِّينِ، تَأْثِيرًا قَوِيًّا بَيِّنًا، وَيُؤَثِّرُ أَيْضًا فِي مُشَابَهَةِ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمُشَابَهَتُهُمْ تَزِيدُ العَقْلَ وَالدِّينَ وَالخُلُقَ»[1].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ: «وَاعْتِيَادُ الخِطَابِ بِغَيرِ العَرَبِيَّةِ التِي هِيَ شِعَارُ الإِسْلَامِ وَلُغَةُ القُرْآنِ حَتَّىٰ يَصِيرَ ذَلِكَ عَادَةً لِلمِصْرِ وَأَهْلِهِ، وَلِأَهْلِ الدَّارِ، وَلِلرجُلِ مَعَ صَاحِبِهِ، وَلِأَهْلِ السُّوقِ، أَوْ للأُمَرَاءِ، أَوْ لأَهْلِ الدِّيوانِ، أَوْ لِأَهْلِ الفِقْهِ: فَلا رَيبَ أَنَّ هَذَا مَكْرُوهٌ؛ فَإِنَّهُ مِنَ التَّشَبُّهِ بِالأَعَاجِمِ.

وَلِهَذَا كَانَ المُسْلِمُونَ المُتَقَدِّمُونَ لمَّا سَكنُوا أَرْضَ الشَّامِ وَمِصْرَ، وَلُغَةُ أَهْلِهِمَا رُومِيَّةٌ، وَأَرْضَ العِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، وَلُغَةُ أَهْلِهِمَا فَارِسِيَّةٌ، وَأَرضَ المَغْرِبِ وَلُغَةُ أَهْلِهَا بَرْبَرِيَّةٌ؛ عَوَّدُوا أَهْلَ هَذِهِ البِلَادِ العَرَبِيَّةَ، حَتَّىٰ غَلَبَتْ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الأَمْصَارِ مُسْلِمِهِم وَكَافِرِهِم.

وَهَكَذَا كَانَتْ خُرَاسَانُ قَدِيمًا ثُمَّ إِنَّهُم -يعني: المسْلِمِينَ- تَسَاهَلُوا فِي أَمْرِ اللُّغَةِ، وَاعتَادُوا الخِطَابَ بِالفَارِسِيَّةِ، حَتَّىٰ غَلَبَتْ عَلَيهِم، وَصَارَتِ العَرَبِيَّةُ مَهْجُورَةً عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْهُم، وَلَا رَيبَ أَنَّ هَذَا مَكْروهٌ.

وَلَا رَيبَ أَنَّ الطَّرِيقَ الحَسَنَ: اعتِيَادُ الخِطَابِ بِالعَرَبِيَّةِ، حَتَّىٰ يَتَلَقَّنَهَا الصِّغَارُ فِي الدُّورِ وَالمَكَاتِبِ؛ فَيَظْهَرُ شِعَارُ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ أَسْهَلَ عَلَىٰ أَهْلِ الإِسْلَامِ فِي فِقْهِ مَعَانِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ السَّلَفِ، بِخِلَافِ مَنِ اعْتَادَ لُغَةً ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَىٰ أُخْرَىٰ فَإِنَّهُ يَصْعُبُ» .

قَالَ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَىٰ «النَّاظِرِ» فِي الشَّرِيعَةِ وَالمُتَكَلِّمِ فِيهَا أُصُولًا وَفُرُوعًا أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَلَّا يَتَكَلَّمَ فِي شَيءٍ مِن ذَلِكَ حَتَّىٰ يَكُونَ عَرَبِيًّا، أَو كَالعَرَبِيِّ فِي كَوْنِهِ عَارِفًا بِلِسَانِ العَرَبِ، بَالِغًا فِيهِ مَبَالِغَ العَرَبِ، أَو مَبَالِغَ الأئِمَّةِ المُتَقَدِّمِينَ؛ كَالخَلِيلِ، وَسيبويهِ، وَالكسَائِيِّ، وَالفَرَّاءِ، وَمَنْ أَشْبَهَهُمْ وَدَانَاهُم، وَلَيْسَ المُرَادُ أَنْ يَكُونَ حَافِظًا كَحِفْظِهِم، وَجَامِعًا كَجَمْعِهِم، وَإِنَّمَا المُرَادُ أَن يَصِيرَ فَهْمُهُ عَرَبِيًّا فِي الجُمْلَةِ، وَبِذَلِكَ امْتَازَ المُتَقَدِّمُونَ مِنْ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ عَنِ المُتَأَخِّرِينَ؛ إِذْ بِهَذَا المَعنَىٰ أَخَذُوا أَنْفُسَهُم حَتَّىٰ صَارُوا أَئِمَّةً؛ فَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ؛ فَحسْبُهُ فِي فَهْمِ مَعَانِي القُرْآنِ التَّقْلِيدُ وَأَلَّا يُحَسِّنَ ظَنَّهُ بِفَهْمِهِ دُونَ أَنْ يَسْأَلَ فِيهِ أَهْلَ العِلْمِ بِهِ...

نَقَلَ السّيُوطِيُّ عَنِ الإمَامِ الشَّافِعِيِّ فِي «صَونِ المَنْطِقِ» قَوْلَهُ: «مَا جَهِلَ النَّاسُ وَلَا اختَلَفُوا إِلَّا لِتَرْكِهِم لِسَانَ العَرَبِ، وَمَيْلِهِم إِلَىٰ لِسَانِ أرسطَاطَالِيس» .

وَقَالَ السّيُوطِيُّ: «وَقَدْ وَجَدْتُ السَّلَفَ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ أَشَارُوا إِلَىٰ مَا أَشَارَ إِلَيهِ مِنْ أَنَّ سَبَبَ الابتِدَاعِ: الجَهْلُ بِلِسَانِ العَرَبِ» .

قَالَ الشَّاطِبِيُّ فِي «المُوَافَقَاتِ»: «إِنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ المُبَارَكَةَ عَرَبِيَّةٌ، لَا مَدْخَلَ فِيهَا للأَلْسِنَةِ الأَعْجَمِيَّةِ...

والقُرآنُ نَزَلَ بِلِسَانِ العَرَبِ، فَطَلَبُ فَهْمِهِ إِنَّمَا يَكُونُ مِن هَذَا الطَّرِيقِ خَاصَّةً، فمَنْ أَرَادَ تَفَهُّمَهُ، فَمِنْ جِهَةِ لِسَانِ العَرَبِ يُفهَمُ، وَلَا سَبِيلَ إِلَىٰ تَطَلُّبِ فَهْمِهِ مِن غَيْرِ هَذِهِ الجِهَةِ.

لَقَد كَانَ الصَّحَابَةُ ﷺ لِتَمَامِ وَعْيِهِم، وَكَمَالِ عِلْمِهِم: شَدِيدِي الحِرْصِ عَلَىٰ لُغَةِ الكِتَابِ العَزِيزِ وَالسُّنَّةِ المُشَرَّفَةِ، فَأَمَرُوا بِالحِفَاظِ عَلَيهَا، وَعَاقَبُوا لِمُخَالَفَتِهَا، وَكَذَلِكَ فَعَلَ مَنْ بَعْدَهُم مِمَّن نَهَجَ نَهْجَهُم، وَسَارَ عَلَىٰ دَرْبِهِم.

أَخْرَجَ ابنَ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَن نَافِعٍ، عَن ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ وَلَدَهُ عَلَىٰ اللَّحْنِ .

وَأَخْرَجَ عَن يَحيَىٰ بن يَعْمُرَ عَن أُبَيٍّ بنِ كَعْبٍ ﷺ **قَالَ:** «تَعَلَّمُوا العَرَبِيَّةَ كَمَا تَعَلَّمُونَ حِفْظَ القُرآنِ» .

وَأَخْرَجَ الدَّارِمِيُّ فِي السُّنَنِ بِسَنَدِهِ عَن عُمَرَ ﷺ **قَالَ:** «تَعَلَّمُوا الفَرَائِضَ واللَّحْنَ، وَالسُّنَنَ، كَمَا تَعَلَّمُونَ القُرْآنَ» .

وَأَخْرَجَ ابنُ عَبد البَرِّ حَدِيثَ عُمَرَ بِسَنَدِهِ عَن مورقٍ العجلِيِّ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ: «تَعَلَّمُوا الفَرَائِضَ، وَالسُّنَّةَ، وَاللَّحْنَ، كَمَا تَعَلَّمُونَ القُرْآنَ» .

قَالَ ابنُ عَبد البَرِّ: «قَالُوا: اللَّحْنُ: مَعرفَةُ وُجُوهِ الكَلَامِ وَتَصرُّفِهِ، وَالحُجَّةِ بِهِ».

رَوَىٰ الخَطِيبُ بِسَنَدِهِ عَن عَبدِ الوَارِثِ بنِ سَعِيدٍ العَنبَرِيِّ، قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبُو مُسْلِمٍ مُنذُ خَمسِينَ سَنَةً: أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ قَالَ: تَعَلَّمُوا العَرَبِيَّةَ، فَإِنَّهَا تَزِيدُ فِي المُرُوءَةِ» .

وَرَوَىٰ الخَطِيبُ عَن شُعْبَةَ قَالَ: «مَنْ طَلَبَ الحَدِيثَ فَلَمْ يُبصِرِ العَرَبِيَّةَ، فَمَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ عَلَيهِ بُرْنُسٌ وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ» .

اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ سَيِّدَةُ اللُّغَاتِ

أَمَّا سِيَادَةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلُغَاتِ العَالَمِ كُلِّهِ، فَذَلِكَ لِأَنَّ الكِتَابَ الخَاتَمَ نَزَلَ بِهَا، وَتَكَفَّلَ اللهُ ﷻ بِحِفْظِهِ، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، فَالعَرَبِيَّةُ لُغَةٌ مَحْفُوظَةٌ.

هَذَا هُوَ السِّرُّ الَّذِي يَجْعَلُنَا لَا نَقِيسُ العَرَبِيَّةَ الفُصْحَىٰ، بِمَا يَحْدُثُ فِي اللُّغَاتِ الحَيَّةِ المُعَاصِرَةِ، فَإِنَّ أَقْصَىٰ عُمُرِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، فِي شَكْلِهَا الحَاضِرِ، لَا يَتَعَدَّىٰ قَرْنَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ، فَهِيَ دَائِمَةُ التَّطَوُّرِ وَالتَّغَيُّرِ، وَعُرْضَةٌ لِلتَّفَاعُلِ مَعَ اللُّغَاتِ المُجَاوِرَةِ، تَأْخُذُ مِنْهَا وَتُعْطِي، وَلَا تَجِدُ فِي كُلِّ ذَلِكَ حَرَجًا؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَرْتَبِطْ فِي فَتْرَةٍ مِنْ فَتَرَاتِ حَيَاتِهَا بِكِتَابٍ كَرِيمٍ، كَمَا هِيَ الحَالُ فِي العَرَبِيَّةِ .

قَالَ الرَّافِعِيُّ -غَفَرَ اللهُ لَهُ-: «إِنَّ هَذِهِ اللُّغَةَ بُنِيَتْ عَلَىٰ أَصْلٍ يَجْعَلُ شَبَابَهَا خَالِدًا عَلَيْهَا فَلَا تَهْرَمُ وَلَا تَمُوتُ؛ لِأَنَّهَا أُعِدَّتْ مِنَ الأَزَلِ فَلَكًا دَائِرًا لِلنَّيِّرَيْنِ العَظِيمَيْنِ: كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ فِيهَا قُوَّةٌ عَجِيبَةٌ مِنَ الاسْتِهْوَاءِ كَأَنَّهَا أُخْذَةُ السِّحْرِ؛ لَا يَمْلِكُ مَعَهَا البَلِيغُ أَنْ يَأْخُذَ أَوْ يَدَعَ» .